د. حسين عبد البصير*

husseinbassir@gmail.com

«العروبة المصرية» للدكتور مصطفى الفقى

لكل مفكر مشروع فكرى يوضح رؤيته ويمثل حصاد سِنِيه. ويقوم مشروع المفكر السياسى والمثقف القومى البارز ومدير مكتبة الإسكندرية الدكتور مصطفى الفقى على فكرة تجديد الفكر القومى والإيمان الكامل بالعروبة والتأكيد على هذا البعد الخاص من أبعاد مصر الحضارية والشخصية المصرية، ابتداءً من اشتغاله بالعمل السياسى، ومرورًا بكتابه الرائد «تجديد الفكر القومى»، ووصولا إلى كتابه الجديد، «العروبة المصرية»، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧، ٦٨١ صفحة من القطع المتوسط)، حيث يقدم لنا الدكتور الفقى رؤيته السياسية والثقافية الثاقبة لدور مصر العربى والقومى والمحورى فى محيطها العربى منذ البدايات، مع التركيز على الحقبة الناصرية والتى تبلورت فيها الرؤية والمفهوم القومى وما تلاها.

ويمثل هذا الكتاب خلاصة فكر ورؤية الدكتور الفقى فى هذا الشأن، ومفتاحًا لمشروعه الفكرى المبنى على بعث الفكر القومى. فمصر هى حجر الزاوية فى المشروع القومى العربى الذى يعانى حاليًا من تقلبات كثيرة فى ظل انحسار المد القومى وغياب المشروع الناصرى الذى كان القوة الدافعة له.

ويقول الدكتور الفقى فى تقديمه: «دعنا نعترف أن العروبة السياسية قد ترسخت بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ حيث جسد جمال عبد الناصر رمزًا لقيادة عربية مسموعة من الخليج إلى المحيط».

وجمع هذا الكتاب كتابات الدكتور الفقى العديدة حول قضايا تتعلق بما يطلق عليه «العروبة المصرية» كمكون محورى من البنية الفلسفية للهوية المصرية العريقة. ويؤكد المؤلف على أن: «عروبة مصر كانت دائمًا مصدر إلهام ومركز تأثير لبلد حافظ على تراثه الثقافى وهويته القومية»، فضلا عن الدور المحورى للأزهر الشريف والبعد الإسلامى للهوية المصرية للحفاظ على اللغة العربية وآدابها وفنونها وعلومها، فكانت تلك الهوية العروبية الثقافية هى الأساس الذى قامت عليه العروبة السياسية التى بزغت من مصر جمال عبد الناصر وثورة يوليو ذات البعد القومى الذى كان أبرز ما قامت من أجله وأعلت من شأنه. ومصر هى حاضرة الثقافة العربية ومركز العروبة وهذه قضية مستقرة لا تحتاج إلى إثبات أو مناقشة. ويقرأ المؤلف الأحداث ويعيد وضع السياسات فى إطارها من خلال رؤية تنظيرية جادة تسعى لبعث الروح العربية، وينتج فى النهاية اصطلاحًا جديدًا، هو «العروبة المصرية»، إحدى أبرز سمات أدبيات الشؤون العربية التى تنبنى على الدور المصرى، ويكشف آفاق المستقبل فى أبواب الكتب العشرة من خلال طرح العديد من القضايا الإشكالية والمقارنات بين النظم العربية ومشكلاتها المؤرقة بين السياسة والتنمية والقضية الفلسطينية وإسرائيل والرأى العام وحقوق الإنسان وثورة المعلومات وسقوط الحواجز والعرب والعالم وعروبة مصر وثورات الربيع العربى وما لها وما عليها والأطماع الإيرانية التركية وتراث الخلافات العقائدية وتراجع المشروع القومى فى مواجهة المد الإسلامى والعديد من القضايا والشخصيات وإشكاليات المستقبل العربى.

ويكمن جوهر الكتاب فى التأصيل لما يذهب إليه المؤلف من انتقال الهوية المصرية من مرحلة «العروبة الثقافية» إلى مرحلة «العروبة السياسية»، مركزًا على المفهوم العصرى للقومية العربية والبعد الثقافى والتجانس اللغوى كعناصر مشكلة لسبيكة العروبة المصرية والقومية العربية.

وهذا الفكر القومى ليس غريبًا على الدكتور مصطفى الفقى الذى عمل لأكثر من نصف قرن فى العمل العربى المشترك، وعرك الحياة السياسية بكل مستوياتها فى عالمنا العربى حين عمل مساعدًا أول لوزير الخارجية المصرية للشؤون العربية، ومندوبًا دائمًا لمصر لدى الجامعة العربية، فضلا عن ترشيح مصر له لمنصب الأمين العام للجامعة العربية عام ٢٠١١.

هذا كتاب كاشف ومفيد لكل المهتمين بالشؤون العربية ومصر العروبة وللأجيال القادمة. فتحية تقدير للدكتور مصطفى الفقى على هذا الكتاب القيم.

*مدير متحف الآثار- مكتبة الإسكندرية